الشعر والاعدام

— ٤ —

يقلم الاستاذ صادق الجلاد

البيت الرابع :

سلام على الدنيا اذا ماافقدتم بني برمك من راحين وفاد

والبيت من قصيدة ابي نواس التي مطلعها :

اربع البلى ان الخشوع لباد عليك واني لم اخنك ودادى

وهذا المطلع من المطالع التي اوجبت النظر فقد روى ان ابا نواس لما دخل على الفضل بن يحي وانشده هذا المطلع تطير الفضل فلما وصل الى بيت الشاهد استحكم تطيره واشمأز

ولعلهم لايروق لهم تحقيقها لانهم يعتقدون انهم سيفقدون هذه الاموال التي يجمعونها باسم الدين والعلم فكانوا ينظمون الاجتماعات التي يهدفون بهـا الى احباط مساعي المصلحين الذين مازالت اجتماعاتهم منعقدة ، وما زالوا يفكرون في كيفية انشائها وتنظيمها ثم ابرازها حقيقة من الحقائق الملموسة .

وما كان اشد تاثير هؤلاء العوام في فشل هذه القضيه الضرورية ، وما كان اسرع مافشاروح التخاذل في صفوف المخلصين لانهم اصطدموا بالصخرة اخيراً ووقفوا امام عقبة لو اجتازوها لتحقق مايصبون اليهم .

ولكن الوشايات والسعايات اخذت تعمل عملها وما هي الا ايام الا وقد عادت النجف الى خمولهـا والحركة العلمية الى جمودها واذا بنصيب كل اصلاح يرمي الى ايقاظ تلك الحركة هو الفشل الذريع واخذت الحال تتدهور وتتدهور حتى ان نفوس الغيـاري لتقشعر حين يتصورون النهاية المؤلمـة التي يتوقعونها لهذه البلدة المقدسة .

اقف عند هذا الحد وانا ارجوا ان تكون هذه النشرات فاتحة جديدة لاستئناف العمل على تحقيق الفكرة التي حاولوا تحقيقها فيما سلف .

سهدي المخزومي

وقال نعيت الينا انفسنا ورووا انه لم يمض اسبوع واحد حتى نزلت النازلة بالبرامكة .

والذي اعتقده ان أبانواس قصد التشاؤم لهم لأنه كان يحمل الحقد على جعفر بن يحي بدليل شعر ابي نواس في هجاء جعفر بما ليس هنا محل الاطالة بذكره والا فليس مثل ابي نواس يركب مثل هذا الشطط ولابنتبه لتجنب مايكره السامع ويتطير منه فيكون حاله في هذا كحال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي عند دخوله على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره في الميدان فينشده قصيدته التي مطلعها

يادار غيرك البلى ومحاك ياليت شعري ماالذي ابلاك

ويسبب البيت ان يهدم المعتصم القصر تشاؤماً بينما الاقرب الى الواقع ان يكون حاله كحال القطامي الذي جاء الى طلل بال ورسم خال فحياه فاحسن فقال :

انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل

وكيف لايكون الامر كما حسبت والجماز يقول في ابي نواس انـه اظرف الناس منطقاً واغزرهم ادباً واقـدرهم على الكلام واقصحهم لساناً واجودهم بياناً واعذبهم الفاظا واعلمهم كيف تكلمت العرب والجاحظ يقول لااعرف بعد بشار في المولدين اشعر من ابي نواس والاصمعي يقول مااروى لاحد من اهل الزمان مااروبه لابي نواس وابو عبيـدة يقول ابو نواس للمحدثين كامرئ القيس للاولين لانه الذي فتح لهم باب هذه الفطن ودلهم على هذه المعاني وقـد ذهبت اليمن بمجد الشعر وهزله فامرئ القيس بجده وابو نواس بهزله وابن الاعرابي يقول ختمت بشعر ابي نواس فما رويت لاحد بعده وابو جعفر الشيباني يقول كان ابو نواس محكم القول لايخلط وابو حاتم يقول ان جد ابو نواس حسن وان هزل ظرف وان وصف بلغ والبحتري يقول لابنه يابني لو قسم احسان ابي نواس على الناس جميعاً لوسعهم وسفيان ابن عيينه يقول وقـد سمع قوله :

ما هو الاله سبب يبتدى منه وينشعب

آمنت بالله الذي خلقه، وابن السكيت يقول اذا

- رويت من شعر المحدثين فلابي نواس وحسبك .

والعتابي يقول لو ادرك ابو نواس الجاهليه لم يفضل عليه احد وابو العتاهية يقول اشعر الناس من قال في المديح :

اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثنى
وان جرت الالفاظ يوماً بمدحة لغيرك انساناً فانت الذي نعني

ومن قال في الزهد :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

ومن قال وليت هذا البيت لي بنصف شعري :

لاترجع الانفس عن غيها مالم يكن منها لها زاجر

الى غير هذا مما يضيق المقال عن استيعابه .

اما برمك الذي ينتسب اليه البرامكة فليس اسم شخص معين وانما هو لقب يطلق على الموبذ في النوبهار ولما كان جد البرامكة احدهم لزمه هذا اللقب وضاع علينا اسمه الاصلي .

وبرمك هذا هو الذي فرت به امه صغيراً عند مقتل ابيه واخوته العشرة الى بلاد قشمير في الهند فنشأ هناك وتعلم الطب والنجوم والحكمة ولما شب عاد الى بلاده فاجلس مكان ابيه وتولى امر النوبهار ثم تزوج بنت ملك الصغانيات فولدت له الحسن ويه كان يكنى وخالداً وهو جد البرامكة وعمراً واختاً يقال لها ام خالد اما سليمان ابن برمك فأمه امراة من اهل بخارى ولسليمان اخت تدعى ام القاسم وقيل انها ليست شقيقته بل من ام اخرى بخارية ايضاً ولم يشتهر في تاريخ الدولة العباسية من كل اولئك الا بنو خالد وهم المعنيون في البيت .

وبمناسبة بدء ابي نواس البيت بالسلام الذي يتضمن معنى الأسى والحسرة ذكرت قول العباس بن الاحنف :

سلام على الوصل الذي كان بيننا
تداعت به اركانه فتضعضعا

وقول البهاء زهير :

سلام على عهد الشبيبة والصبا
واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا

واقدم من عرفت ممن استعمل كلمة السلام في اول بيت هو صعب الاسدي حين قال للنبي (ص)

سلام الاله وريحانه وروح المصلين والصائم

ثم تلاه لقيط الايادي فقال :

سلام في الصحيفة من لقيط الى من في الجزيرة من اياد

ثم تكاثرت الكلمة في اوائل الابيات وهاكم امثلة منها :

قال ابن الوردي :

سلام على نفسك اثر اكيه وشكراً لهمتك العاليه

وقال الوهراني :

سلام عليكم مضى ما مضى فراقي لكم لم يكن عن رضا

وقال الواسطي :

سلام عليكم هل تراكم علمتم بما نال قلبي منذ ساعة بينتم

وقال الشرقي :

سلام لايحيط به حساب ولا يحصى فضائله كتاب

وقال الشنواني :

سلام شذاه يملأ الارض نكهة
تبلغه مني اليك يد الصبا

وقال المتنبي وهو مما انتقد عليه :

سلام الله اجعله حنوطا على الوجه المكفن بالجمال

وقال البهاء زهير :

سلامي على من لايرد سلامي لقد هان فدري عنده ومقامي

ولنختم هذا الفصل بقول شوقي وهو مسك الختام :

سلام من صبا بردى ارق ودمع لايكفكف يا دمشق

صاروخ الملائكة

المحامي

ازهر عيسى الخلف

يوكل في كافة الدعاوى داخل النجف وخارجها